دويّ السّقوطْ

يفتقدْ سكانْ القرية عربة الكسح الآن.. عادةً ماتكون نشطة منذ بدء يوم عملها. وعائها الخلفي يعبّأ بحمولته ما لا يقل عن اثنتي عشرة مرة. أثر ذلك بدا واضحا على سائقها الخمسيني البدين. كان خلف عجلة القيادة ينزّ عرقا ويترجرج جسده كقربة تنبعج هنا وهناك، تكشف ابتسامته عن أسنان صفراء. قد نما جيب نقوده حتى انه كان يتحسسه بيده بين لحظة وأخرى.

يستمع لأغنية أطربته.

- عن زمن جميل مضى .

أحبة أنقياء القلب عاشوا هنا.

احتضنتهم أشجار نخيل

وماء عذب رقراق ...

وتنتهي الأغنية بـ تعالى ياحبيبي لترى ما جرى..

كل يوم تمر العربة على ربع سكان القرية تكسح آبار الصرف ولا تذهب بما تحمله إلى الصحراء وإنما تفرغه بترعة الري. فتتحول المياه إلى اللون الأسود تفوح منها رائحة عفنة ويعلوها رغو يفور كقدرٍ تحتها جمر.

كان يظن أنه عوض سنوات الغربة فى الخليج بشرائه تلك

العربة. يتذكر حساده وكمية الشكاوى لكن كل ذلك يتلاشى حين يتحسس جيبه المنتفخ.

ببطء، يعود وعيه اليه. يستفيق من حلم يقظته. لقد كشّر المرض الخبيث عن أنيابه وكثير من أهل قريته تجرى بهم الأسرّة هنا وهناك فى ممرات المشفى، وكان هو على سرير مثلهم.